

تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لميثاق الاحترام والالتزام في صحيفة المدينة (دستور المدينة)

مداخلة الأستاذ عزوز الشوالي

* - هل ما بلغه عالمنا اليوم من تقدّم علمي، ورفاه مادي، قد حقق فعلا تحرير الفكر والإنسان من ربقة التعصّب والتكبر وتحريف الحقائق والاستعلاء على الآخرين ؟

* بماذا نفسّر حقيقة المشهد الكوني المتأزّم في يومنا الراهن ؟

- إن الاعتقاد الغالب حول المشهد الكوني المعاصر تننزل حقيقة تأزمه في عمق الصراع بين الثقافات والأديان، سواء في مستوى المجابهات المباشرة أو في ثنايا التفرقة المبطّنة بينها، حتّى وإن كرّست بعض هذه الثقافات المعاصرة نظرياتها المثالية التي تتبنى المنظومات الحقوقية في توجهاتها الشاملة، لأنّ الانحراف في العلاقات المتبادلة، يظهر الوجه الآخر البغيض لرداءة الحقد والتعصب الذي يتجلّى من خلاله انتهاك المقدّسات، والاعتداء على الأديان والأنبياء والاستخفاف بالإنسان والإله في آن واحد .

وتأخذ تلك الممارسات معانيها من مفردات الدين والثقافة والسياسة والإعلام

فتوظف مفاهيم حرية الفكر والديمقراطية وحرية التعبير والمعتقد ومناصرة حقوق الإنسان، لفائدة حضارات وثقافات معيّنة، في حين تلبس

ثقافات وحضارات وأديان أخرى ثوب الجمود والتخلف، وتنعت بالإرهاب ومعاداة مبادئ وقيم الكونية الجديدة.

لماذا يتحدث الكتاب ويصرح الساسة وتروج وسائل الإعلام طروحات الحوار والتسامح والتآخي ويأبى المشهد الكوني إلا أن يتجلى مثقلا بأزمة رهيبة، يعللها بعض أنصار الثقافة المستنيرة سالفة الذكر بأنها أزمة الصراع بين الثقافات والحضارات والأديان ؟

لقد توقفت عند آية قرآنية بدا لي من خلالها هشاشة وقصور بعض نظريات التنوير عن احتواء هذه الأزمة المعاصرة ومعالجتها، وهي قول الله تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ"⁽¹⁾.

إن أهم ما تميزت به هذه الآية الكريمة هو بناؤها السياقي، فقد بنيت على المعادلة التالية : مبدأ / محمل / منوال.

أما المبدأ فهو البيئية في الاجتماع والالتقاء (بيننا وبينكم) وهو الركن الثابت في ميثاق الاحترام والالتزام بين الثقافات والحضارات والأديان

أما المحمل فهو تعالوا إلى كلمة : (وهي كلمة الله بكل ما تقتضيه من حق وعدل وفكر، وعلم، ومعرفة) وأما المنوال فهو آلية التماس والتعامل البيئي بميزان الاتفاق والتساوي حول مجموع المبدأ في قوله (سواء) بما تعنيه من التوازن البيئي وتقديم المتفق عليه ودرء المختلف فيه إن المقتضى الدلالي في تنزيل هذا السياق في واقعنا الراهن هو التشابك البيئي في تسيير شؤون العالم وعدم وجود التوازن بين الأطراف، إن التوازن البيئي هو جوهر الأزمة بين الأطراف المتدافعة في الحياة المعاصرة، لذلك اخفق الخطاب السياسي والثقافي الأيديولوجي والإعلامي معا في تحقيق الوفاق الكوني بسبب حمولته الأيديولوجية التي لا تنفك بأي وجه من الوجوه عن مصالح أصحابه في كافة الميادين، فيستمر مخالفا مخالفة مجحفة لمضمون هذه الآية الكريمة، فتتعمد القضايا، وتتوزع إلى أزمت فرعية، تبعث الرهبة من تفجر

(1) سورة آل عمران الآية 64.

الوضع الكوني الجديد ودخوله في دوامة صراع سيضر حتما بمصالح كافة الأطراف دون استثناء.

ولمّا كان الخطاب الديني على هذه الدرجة من الأهمية والخطورة بات من الضروري إعادة قراءته، قراءة تطوّر فهمه وتمكّن من تفعيل طروحاته وتجاربه التاريخية وأساليبه المنهجية حتى يسهم في معالجة هذه الأوضاع المتردية برسم الحقّ والعدل والوضوح والتوازن، للحدّ من غلو المتطرفين والمناوئين للعقائد والثقافات والحضارات والأديان مهما كان موقعهم في هذا الكون.

في هذا الإطار سنتناول منجز نبي الإسلام، محمّد صلى الله عليه وسلم في تجربته التاريخية في تأسيس ميثاق الاحترام والالتزام في صحيفة المدينة إبّان هجرته صلى الله عليه وسلم إليها.

ميثاق الاحترام والالتزام في مجتمع المدينة

لقد وقعت معركة في يثرب قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أريق فيها دم كثير بين القبائل، وانقسمت عشائر المدينة في تأييد الجانبين المتخاصمين الأوس والخزرج، كما اختلفت كل تلك الأطراف اختلافا شديدا حول ديّات الدّم، مما حال دون إقرار السلم في المدينة زمنا طويلا.

ولعلّ المدينيين قد أملوا كثيرا في أن يسهم الرّسول صلى الله عليه وسلم في إقرار السّلم بينهم، وكانت نبوّته من المزايا التي تساعد في مهمة الحكم بينهم بسبب كونه يحمل رسالة إلهية إلى النّاس، ويتصل بمصدر علوي للمعرفة والإحاطة بما هو خير أو شرّ للجماعة⁽²⁾. بسبب كلّ هذه الاعتبارات وجد الرّسول صلى الله عليه وسلم من القبول والترحاب بالمدينة ما لم يجده بمكّة، ولمّا كان الصّراع شديد التفجّر بين الأطراف المتنازعة وكانت

(2) منتغمري وات : الفكر السياسي الإسلامي "المفاهيم الأساسية" دار لحدّثة للطباعة والنّشر بيروت ص15/11.

الحاجة ماسة إلى رجل يسدّ الفرجة بين الفرق المتنازعة ويقضي على الفوضى وانعدام الأمن في المدينة، وأن يسدّ هذه الفرجة رجل محايد لا تشوبه شائبة التورط في المنافسات الداخلية بين القبائل جاء النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فسدّ تلك الفرجة ولم تجد تلك الأطراف المتنازعة مانعا من ذلك. ولما كانت رابطة الدم قد فشلت من قبل في التآليف بين الناس فقد أحلّ صلى الله عليه وسلم محلّها رابطة المجتمع، فانطلق لمعالجة ذلك المشهد الاجتماعي المتأزم عبر عقد وفاق جماعي بين الأطراف المتدافعة في المجتمع المدني، ودوّنه في وثيقة نظامية هي عبارة عن معاهدة أو دستور سمّيت بصحيفة المدينة، ووظفت لمعالجة مظاهر تلك الأزمة التي كانت سائدة بين الناس.

مصادر الصحيفة :

يرى العديد من الباحثين أنّ هذه الصحيفة هي في الحقيقة صحيفتان، وأنّ المؤرخين جمعوا بينهما وأنّ الصحيفة الأولى كانت في موادة اليهود وقد كتبت قبل غزوة بدر، وأمّا الثانية فهي بعد بدر، وقد كتبت بين المهاجرين والأنصار في ضبط حقوقهم وواجباتهم. غير أنّ الآية القرآنية تشير إلى أنّ معاهدة اليهود حدثت أكثر من مرّة، حيث قال تعالى : "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ" ⁽³⁾. وهذا يدلّ دلالة واضحة على أنّ معاهدة اليهود تكرّرت مرّات عديدة.

لقد جاء نصّ صحيفة المدينة كاملا في سيرة ابن إسحاق (ت 151 هـ) ⁽⁴⁾.

وجاءت في رواية الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) في المسند في إشارة مختصرة جدّا ونصّها "إنّ النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم، وأن يفدوا عانيتهم بالمعروف

(3) الأنفال، الآية 56.

(4) أنظر ابن هشام السيرة النبوية : 172/167/2.

والإصلاح بين المسلمين. وجاءت في روايات أبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال وكذلك من رواية حميد بن زنجويه في كتابه الأموال ثم برواية البيهقي في السنن الكبرى، ورواها أبو حاتم الرازي في مقدمة كتابه الجرح والتعديل، ورواها ابن حزم في المحلى.

وقد درست أسانيد الصحيفة عدّة مرّات، وجامع القول بشأنها ما توصل إليه أكرم ضياء العمري من أنّ رواية الصحيفة وردت من طرق عديدة منها ما هو قوي، ومنها ما هو دون ذلك، وإنّ تعدد الطرق يتضافر في إكسابها القوة، ومجموع هذه الطرق تتقوى ببعضها وتصل إلى درجة الحسن لغيره. (5)

مضمون الصحيفة

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وعند أصحاب اللسان أنّ الموادة هي المصالحة والمسالمة والمتاركة، و(المتاركة) أن تترك كلّ جماعة لتقرر مصيرها بمحض ما اختارته لنفسها من مقومات الحياة المادية والفكرية والروحية. وقد تضمّنت هذه الصحيفة الجوانب التالية :

الجانب الأول المتعلق بالنظر إلى الأمم والطوائف والقبائل والمجموعات المؤلفة للأطراف التي عقدت هذه الاتفاقية، وهي :

1- المسلمون :

(ذكرت الصحيفة المسلمين بالفاظ صريحة ثلاث مرّات، ثم في معنى أمة مرّة واحدة، وفي معنى المؤمنين ستاً وعشرين مرّة).

(5) أنظر : هارون رشيد صحيفة المدينة رسالة ماجستير 132.

- أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة ط1/1403/1983، ص 111.

- مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص 313/307.

2- اليهود :

ذكرت الصحيفة اليهود بمختلف طوائفهم من بني عوف..وبني النجار
وبني الحارث ومواليهم وبطانتهم

وكان ذكرهم بألفاظ التعريف والتنكير صريحا وقد تكرر أربع مرّات

ويهود (بلفظ نكرة) على ما ذكر السهيلي تعني الجنس دون الديانة،
وهم شعب أو أمة من بين الأمم كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم أما
عند تعريفه بالألف واللام (اليهود) فيعني الديانة، كما ذكروا في معنى أمة
مرة واحدة، وفي معنى المؤمنين ستاً وعشرين مرة

3- المؤمنون

المؤمنون المتقون على من بغى منهم، وهذا البند لا يقتصر مراده
على المسلمين واليهود فقط بل يشمل كل المؤمنين الموحدين من النصارى
وغيرهم من أهل التوحيد والتقوى، وقد استقينا هذا المعنى مما ذكره الله
عزّ وجلّ في سورة البقرة : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (6).

وقد ذكر لفظ المؤمنين في سياقات مختلفة حوالي ستاً وعشرين مرة

4- الموالي :

للمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم.... لا يحالف مؤمن مولى مؤمن
دونه.. وأنّ موالي ثعلبة كأنفسهم.

وقد ذكر الموالي بلفظ صريح خمس مرّات.

5- المشركون من أهل المدينة :

لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا. (7)

(6) سورة البقرة : الآية : 62

(7) ابن هشام السيرة النبوية : دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت لبنان 1413هـ/1993م، 504/501/2

وقد ذكر المشركون بلفظ الأفراد مرة واحدة في الصّحيفة.

أما مجموع هذه الأمم والطوائف والقبائل فقد ذكر في سياق الجمع بينهم جميعا بلفظ أهل هذه الصّحيفة خمس مرّات.

أما ذكر أسماء القبائل، فهو ذكر جامع لكل الفصائل على اختلاف عقائدهم وأعرافهم ونحلهم، وقد ورد في سياق التعيين والحصص والتدقيق فقط.

إن معجم الأسماء والصفات بمدلولاتها الإحصائية الأنفة الذكر، ينزل الاتفاق منزله المعاهدة الشاملة للأمم وقبائل، وطوائف، وديانات وثقافات وأعراق مختلفة كانت منتشرة في المدينة وما جاورها، وهي وإن لم ترتق إلى صبغة الدول بالمفهوم السياسي المعاصر إلا أنها في الحقيقة تجري مجرى هذا المفهوم بطبيعة التنظيم القبلي والطائفي السائد في مجتمع المدينة آنذاك.

بنود الصحيفة :

لقد قام "ولهاوسن" بتجزئة المتن الأصلي الذي أورده ابن هشام وأبو عبيد إلى سبع وأربعين فقرة، ثم قام حميد الله بتجزئة بعض هذه الفقرات فيما بينها فبلغ هذا الرقم إلى اثنين وخمسين فقرة. وسنذكر بنود هذه الصحيفة باختصار، حسب الأطراف المعنيّة والمعاني الحقوقية الصادرة فيها:

البنود المتعلقة بالمسلمين

1- المؤمنون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس

2- كل فريق من المؤمنين (من المهاجرين وبني ساعدة والأوس وغيرهم) على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيتهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا (المفرح هو كثير العيال المثقل بالدين) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

3- زمة الله واحدة... يجير على المسلمين أديانهم، والمؤمنون بعضهم موالى بعض دون الناس

بنود الصحيفة المتعلقة بالمؤمنين عامة

4- المؤمنون المتقون على من بغى منهم، وإن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم

بنود الصحيفة المتعلقة باليهود

5- من تبع المؤمنين من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم

6- لليهود دينهم وأموالهم وأنفسهم (بنو عوف، بنو النجار، بنو الحارث وغيرهم...) لا يظلمون ولا يظلمون وإن بطانة يهود كأنفسهم.

البنود المشتركة

7- على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح... والنصر للمظلوم

8- ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين

9- يثرب حرام جوفها لأهل الصحيفة، وإن الجار كالنفس، غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

10- ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

11- على أهل الصحيفة النصر على من دهم يثرب

12- من خرج فهو آمن، ومن قعد فهو آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن برّ واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽⁸⁾

8- أنظر ابن هشام السيرة النبوية : 504/501/2.

- مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط1 1412هـ/1992م : 307/306.

النتائج العملية التي التزم بها النبي ﷺ وأصحابه في تكريس مبادئ الاحترام والالتزام بمقتضى الصحيفة :

إن أهم المكاسب التي حظي بها أهل المدينة من هذا الدستور، هو :

1- التعايش السلمي :

حقّق اتفاق المدينة تعايشاً سلمياً حقيقياً بين المختلفين مع ضمان الأمن، واحترام الخصوصيات الثقافية والدينية. وحجة ذلك ما ورد في حديث النبي ﷺ في قوله : مخيرق سائق يهود، وسلمان سائق فارس، وبلال سائق الحبشة، وقيل مخيرق خير يهود.⁽⁹⁾

2- حرية اللغة والثقافة :

ذكر الخزاعي في مخطوطه : تخريج الدلالات السمعية، أن زيد بن ثابت الأنصاري، كان ترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسريانية والفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن.⁽¹⁰⁾

إن تعدد الأجناس بالمدينة ساهم في حضور لغات مختلفة، وقد كانت منتشرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تمكّن أصحابها من التمتع بحية نشرها، وتعليمها لمن أراد معرفتها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ فيها ترجمانا للتواصل بينه وبين أصحابها

(9) السهيلي، الروض الأنف : 291/2.

ابن حجر : الإصابة : 320/2.

ابن إسحاق : السيرة : 363/2.

(10) الخزاعي تخريج الدلالات السمعية مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية رقم 157 بأرشيف جامعة الدول العربية، ص 60.

حرية التجارة :

قد كان الحجاز عامة والمدينة خاصة على صلة وثيقة بالنصرانية والنصارى وغيرهم من الأجناس وأهل الديانات الأخرى من طريق اليمن وكذلك عن طريق العلاقات التجارية مع الشام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

الحرية الدينية :

لقد كان للتجار النصارى الذين كانوا يقدمون من الشام بتجارتهن، تأثير كبير في نشر النصرانية بيشرب، فاستهوت بعض شباب الأوس والخزرج فاعتنقوها، ومن بينهم شابان من بني سالم بن عوف تنصرا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من التجار، فأتهما أبوهما، ويقال له أبو الحصين وطلب منهما أن يسلما، فأبيا، وقد ساء أبا الحصين ما كان قد رآه من ولداه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا إكراه في الدين ⁽¹¹⁾

المشاركة والمداجمة في الطعام والزواج

إن التقارب الذي كان سائدا بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى في المدينة وارتباط مصالح تلك الفئات المختلفة ببعضها البعض قد تجاوز حدود العلاقات العامة إلى مستويات المعاشرة الاجتماعية الخاصة التي تصل حد المشاركة في الطعام والمداجمة في المصاهرة حتى أن أهل البيت الواحد يمكن أن يكون فيه الزوج مسلما والزوجة كتابية وقد ضمن التشريع القرآني ذلك للمسلمين وأهل الكتاب معا بضمان حق كل طرف من الطرفين في مشاركة الآخر على أساس الاحترام والالتزام، قال

(11) ابن إسحاق : السيرة 356/3

- الطبري : التاريخ : 14/3، 16

تعالى : "وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ..." (12).

الدفاع المشترك

جاء في حديث النبي ﷺ سالف الذكر في مدح مخيرق اليهودي أن مخيرقا كان عالما، وحبوا من أحبار اليهود، وكان غنيا كثيرا الأموال فيما روى ابن إسحاق، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته بما يجده في علم الكتاب وقد غلب عليه إلف دينه، فلم يزل عليه حتى كان يوم أحد، وكان يوم سبت، فجاء إلى قومه من اليهود فقال لهم : يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، فقالوا : إن اليوم يوم السبت، فقال لهم : لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم، فأموالي إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مخيرق خير يهود. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، فكانت عامة الصدقات بالمدينة منها. (13)

مقارنة مختزلة بين صحيفة المدينة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948 الذي تتبناه الأمم المتحدة في الوقت الراهن، وتعمل على تكريسه بين الشعوب والأمم المعاصرة

تعتبر مواثيق الأمم المتحدة ومقرراتها من أشهر المراجع المعاصرة التي تعتمد كافة الدول على قوانينها وتوجيهاتها في تحقيق السلم والأمن والاحترام المتبادل بين الشعوب والثقافات والأديان والحضارات، وفي

(12) المائدة 5.

(13) ابن هشام : السيرة النبوية 518/2.

مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقد حاولت إجراء مقارنة مختزلة بين بنوده وبنود صحيفة المدينة، من جهة المتفق والمتقارب بينهما على النحو التالي :

بند الصحيفة : يتساوي الشركاء على اختلاف مللهم ونحلهم في الحقوق والكرامة.

المادة 1 من الميثاق

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء. ⁽¹⁴⁾

بند الصحيفة : حماية من أراد العيش مسالماً متعاوناً دون أن يتعرض للظلم أو البغي عليه

المادة 3 من الميثاق

لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه ⁽¹⁵⁾

المادة 12 من الميثاق

لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات. ⁽¹⁶⁾

بند الصحيفة : لغير المسلمين دينهم وأموالهم، لا يجبرون على اعتناق الإسلام ولا تؤخذ منهم أموالهم.

(14) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948.

(15) م. ن.

(16) م. ن.

المادة 17 من الميثاق

(1) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

(2) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً. (17)

بند الصحيفة : على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح... والنصر للمظلوم. وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (والمفرح المثقل بالدين كثير العيال)

المادة 25 من الميثاق

(1) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشتة في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.

بند الصحيفة : ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ.

المادة 8 من الميثاق

لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة 10 من الميثاق

لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه. (18)

(17) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(18) م. ن.

بند الصحيفة : من خرج فهو آمن، ومن قعد فهو آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن برّ واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁹⁾

المادة 13 من الميثاق

- (1) لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.
- (2) يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

والمتأمل في بنود هذه الوثيقة يدرك مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الديانات الأخرى ومن بينهم اليهود، وإسقاط الفوارق وتجاوز التناقضات العنصرية والطبقية والمذهبية، وترسيخ قيم العدل والمساواة الإنسانية التي جاء بها الإسلام، وطبقها الرسول صلى الله عليه وسلم في الدولة المدينة من خلال، مقوماتها الدستورية والإدارية، وعلاقة الأفراد بالدولة، وعلاقة بعضهم ببعض في سياق سياسي وفكري واجتماعي وحضاري شامل.

وشكرا

(19) أنظر ابن هشام السيرة النبوية : 504/501/2

- مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط 1 1412هـ/1992م : 307/306